الحدث

جورج شاهين

ناصيف حتّي: لا قيامة لشرق أوسط مستقرّ من دون ضمان حقّ الفلسطيني في دولته

في غمرة التطورات التي رافقت مسلسل الحروب المتلاحقة، بدءا بـ"طوفان الاقصى" في 7 تشرين الاول 2023 والرد عليها بـ"السيوف الحديدية" في اليوم عينه، قبيل اطلاق حرب الالهاء والاسناد في اليوم التالي والرد عليها بعد 11 شهرا بحرب سهم الشمال، انشغلت الاوساط السياسية والديبلوماسية بمتابعة ما كشف عنه رئيس حكومة العدو الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في سعيه الى شرق اوسط جديد

في مسعى لفهم ما اراده بنيامين نتنياهو من هذه الخطوة والظروف التي يمكن ان تؤدي اليها او تعوقها، رأى السفير السابق للجامعة العربية في باريس وروما وزير الخارجية الاسبق ناصيف حتي في مقابلة مع "الامن العام" ان هذه الاستراتيجية من اوهام القيادة الاسرائيلية التي تعيش اليوم في اعلى لحظات سيطرة اليمين المتطرف.

■ لماذا وصلنا الى ما نحن فيه اليوم وهل كان خيار الحرب حتميا؟

□ منذ اليوم الاول للحرب ثبت لدي ان استراتيجية "وحدة الساحات" شكلت قطيعة كلية مع استراتيجية حزب الله السابقة. اذا عدنا الى تموز العام 2006 ولما شهد الامين العام الراحل لحزب الله السيد حسن نصرالله رد الفعل الاسرائيلي على عملية خطف الجنديين في بداية الحرب، قال كلمته الشهيرة "لو كنت اعلم" بمعنى ان قواعد اللعبة في ادارة النزاع قد تغيرت. على الخلفية عينها، تغيرت اللعبة اليوم. لذلك لم يكن ربط الحزب ومعه ايران بين الحرب في الجنوب والحرب على غزة واجبا. وكان في امكاننا ان ندعم القضية الفلسطينية بوسائل مختلفة، فلا ننزلق الى حرب مفتوحة. ظهر واضحا ان اسرائيل كانت تنتظر هذه اللحظة للدخول في حرب مفتوحة لضرب مجموعة اهداف استراتيجية من دون ان يكون لها نية الدخول الى لبنان. فهي تدرك كلفتها ولا تؤدي الى اي نتيجة، ولكنها قامت بما هو اخطر في ظل ما تحظى به من تأييد دولي وتفهم البعض الاخر لما تقوم به. وهو امر لا يقارن بما نعانيه من ازمات متعددة، وهي معادلة تقودني كمواطن لبناني الى اشهار رفضي لهذه الحرب وقرار المشاركة فيها. علينا ان نكون مع تسوية سلمية للقضية الفلسطينية على اساس الالتزام بالقرارات الدولية وحل الدولتين، متطلعا بعد هذه الحرب المكلفة الى وقف القتال اولا، وتنفيذ القرار 1701 ثانيا. اما وقد حالت الظروف السابقة دون استكمال تنفيذه القرار 1701 بطريقة تدريجية اوحت لي بتفاهم غير مباشر ابقى الوضع هادئا من العام 2006 حتى تشرين الاول 2023 تاريخ بروز نظرية "وحدة الساحات". وعليه، فان المطلوب اليوم نشر الجيش جنوب الليطاني بالتنسيق مع "اليونيفيل" ليمسك بأمن المنطقة تحت سقف القرار السيادي اللبناني.

■ هل تلمست في جولاتك وفي المؤتمرات الدولية ان اسرائيل كانت ستهاجم لبنان بعد غزة لولا حرب الالهاء والاسناد؟

□ لا اريد ان اجد اي مبرر لما قامت به اسرائيل. انا لا اعتقد ان الامر كان واردا بهذه الطريقة، لكن لنفترض ان اسرائيل قامت بما قامت به من دون ان تكون هناك هذه الحرب، لكان الوضع الدولي والعربي مختلفا، ولكان اعفانا من تهمة اننا نحن من بدأنا الحرب. من المفترض ان نأخذ الدرس الاساسي في ان يكون قرار الحرب والسلم والردع والاسناد في استراتيجية دفاعية في يد السلطة الشرعية اللبنانية والمكونات السياسية ومنها حزب الله، فهو جزء في هذه السلطة. عليه، عندما نتحدث عن "استراتيجية دفاعية" يخلط البعض وربما عن قلة ادراك او بهدف تبسيط الامور و"الاستراتيجية القتالية". الاولى لا تقف عند حجم الجيش وعدد الصواريخ انما هي في مَن يملك قرار الحرب والسلم. سيكون جيدا ان توصلنا الى قرار وقف النار ورفض الشروط الاسرائيلية، ومنها طلبها حق الكشف والرقابة على تنفيذ هذا القرار. ذلك انه امر يلقى على عاتق الامم المتحدة وربما بتشكيل فريق مسهل او ضامن لتنفيذ الاتفاق ممن يثق به طرفا الصراع للانتقال الى مرحلة تثبيت حدودنا كما هي مرسمة تحت خيمة الامم المتحدة.

■ في بداية الحرب تحدث بنيامين نتنياهو عن سعيه الى شرق اوسط جديد فما الذي يعنيه ذلك؟

□ اعتقد ان هذه من اوهام القيادة الإسرائيلية، وهي تعيش اليوم في اعلى لحظات سيطرة اليمين المتطرف. هناك استراتيجية اسرائيلية الغائية تجاه الشعب الفلسطيني تتنكر لحقه في الوجود وفي ان تكون له دولته. واقول ذلك من منظور واقعي، لا تسوية سلمية وشاملة من دون حصول هذا الشعب على حقه في دولته المستقلة. وهو امر اقر في قمة بيروت عام 2002 وتحدثت عنه قرارات مجلس الامن عبر اشارتها الى اراض محتلة. في الرفض الاسرائيلي لها ما يثبت وجود نزعة لضم الضفة الغربية الى "اسرائيل الكبرى" وهي عملية بدأت بتسريع الاستيطان في مشروع

وزير الخارجية الاسبق ناصيف حتي.

خطير جدا يبعد السلام ويوظف لتعزيز التشدد على الجانبين.

■ اذا تم الاتفاق على وقف للنار هل يتحول حديث نتنياهو عن شرق اوسط جديد حلما؟

□ الحديث عن شرق اوسط جديد مستقر ومسالم يستلزم معالجة اساس المشكلة واجتثاث مسببات التوتر البنيوية في المنطقة. جميعنا يتذكر انه وفي تاريخ القضية الفلسطينية هناك قوى عربية واقليمية وعالمية استغلت القضية الفلسطينية في فترة كان التعاطي معها رائجا وجذابا واستخدمت في اجندات مختلفة. لوقف هذا الامر، علينا السعي من منظور اخلاقي وعربي لإقامة الدولة الفلسطينية على الاراضي المحتلة وعاصمتها القدس الشرقية والا لن نذهب الى وضع اقليمي مستقر.

■ ليست المرة الاولى التي يحكى فيها عن شرق اوسط جديد وقد يعد تكرار لما قيل ابان حرب تموز 2006 وعليه ما الذي يجب القيام به؟

> **استراتيجية وحدة الساحات شكلت قطيعة كلية مع استراتيجية حزب الله السابقة**

□ في كل مرة يرفع فيها هذا الشعار يعطى مضمونا مختلفا، والمشكلة ان نتعاطى مع التمنيات والرغبات وكأنها وقائع. الاهم ان هنالك قضايا يمكن ان تتطور سلبا اذا لم تعالج من اساسها. فبعد ان غابت القضية الفلسطينية لفترة بسبب صراعات المنطقة، عادت اليوم لتحتل مركز الصدارة على الاجندة الاستراتيجية وباتت ضاغطة بعد "طوفان الاقصى" ولذلك يجب اجتثاث المسببات الرئيسية توصلا الى تسوية سياسية سلمية على الاسس والقواعد التي تحيي دور الامم المتحدة وخصوصا الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن. هي من اتخذت قرارات وصفت الاراضي الفلسطينية بأراض محتلة ولم تعمل على تنفيذها في ظل الانتقائية الاخلاقية، فلا تحصر اهتماماتها بقضايا تعنيها وتتجاهل اخرى قد تكون اكثر خطورة على قاعدة "ان قتل امرىء جريمة لا تغتفر وابادة شعب مسألة فيها نظر".

■ في اعتقادك ان كل ما حصل وما هو متوقع قد يمس حدود "سايكس بيكو" في المنطقة؟

□ لا اعتقد ان هناك نقاشا يقود الى تعديلات حدودية. ان حصل قد يكون توسعا في التحليل ليس اوانه. المس في اي مكان من حدود دول المشرق العربي سينعكس على الباقي منها، ويؤدي الى اشعال المزيد من الحرائق. ما اعتقده واتمناه ان نصل الى اقامة نظام اقليمي جديد في المنطقة العربية بالتعاون مع قوتين اساسيتين اقليميتين هما تركيا وايران على اساس احترام سيادة الدول والتعامل في ما بينها من دولة الى دولة وليس عبر قوى داخلية تتجاوز دولها. وهو ما يعرف بـ "نظام دولتي" يحاصر الخلافات في ما بينها توصلا الى ما هو مشترك. عندها يمكن ان نصل الى شرق اوسط جديد مستقر ومزدهر قالت به مبادرة بيروت التي اهملت ولم يتابعها احد، ولم توظف لها القدرات السياسية الكبيرة لتنفيذها فهي الاكثر شجاعة وشمولية وواقعية من بين المبادرات المتعددة التي طرحت لاقامة نظام اقليمي جديد.

■ اطلق انتوني بلينكن منذ سنة 3 لاءات قالت لا للاحتلال الاسرائيلي لغزة ولا للترانسفير ولا لعودة حماس الى حكمها، الى اي درجة يمكن ان تتجاوزها اسرائيل؟

□ الا يكفي ان ترفع اللاءات لحل اي ازمة، والمطلوب ممن اتخذ القرار ان يعمل على تنفيذه استنادا الى القرارات الدولية وليس المناداة بها ولا مناشدة من لا يلتزم بها. المناشدة للمواطن العادي والدول الصغرى. والمقتدر يدرك الواقع، وان اراد نظاما ◄

◄ عالميا مستقرا عليه احترام القرارات الدولية وقواعد واعراف القانون الدولي. قال لي صديق اميركي في احد المؤتمرات ان بلاده اتخذت قرارا بمعاقبة مستوطن اسرائيلي اعتدى على جاره الفلسطيني ومنعته من دخول اراضيها، ان لم يكن اميركيا. قلت له انه ابسط ما يمكن القيام به، فان كان مستوطنا فهو خرق بصفته هذه ابسط القوانين الدولية وعليك محاسبته لا تحذيره. المشكلة الحقيقية تكمن في الانتقائية الاخلاقية عند التعاطي مع اي قضية، فكيف بالنسبة الى الغاء الهويات الوطنية التي تسقط الجهود المبذولة في اتجاه السلام.

■ مع عودة ترامب الى البيت الابيض وتلاشي وعود بايدن بمشروع الدولة الفلسطينية هل سيتغير شيء؟

□ الواقع يدلنا ان هناك جنوحا وتحولا اسرائيليا نحو التشدد في مواجهة السلام، وعلى القوى الدولية الصديقة لها ان تضغط لفرض احترامها للقرارات الدولية لمصلحة الاستقرار لئلا تبقى الامور في مرمى تبادل وتقاذف الكرة من دون نتيجة، وقد يأتي التأخير بالمزيد من التعقيدات. لاثبات ذلك يمكن العودة الى بدايات حرب غزة عندما تعددت المساعي الفاشلة لوقف اطلاق النار او وقف الاعمال القتالية بعدما لم تتطرق الى العملية السياسية للدفع في اتجاه التسوية.

■ هل من مقارنة ممكنة بين شرق اوسط جديد وخطة صفقة القرن التي طرحها ترامب وهل يمكن احياؤها بعد عودته الى البيت الابيض؟

□ من حق كل دولة عربية ان ترسم سياستها الخارجية ولكن ذلك لا يلغي المشكلة الحقيقية في حق الشعب الفلسطيني في دولته ان كان السعي قائما بجدية الى السلام الشامل والعادل. والسؤال المطروح من اين نأتي بالقوة التنفيذية لتحقيق ذلك. عندما نتحدث عن راديكاليين في العالم العربي لا يجب ان ننسى التشدد الديني الذي يتعزز في اسرائيل والخلافات الداخلية حول العديد من القضايا خير دليل. فاعفاء نتنياهو اليهود الحريديم من الخدمة العسكرية مثلا اثار حفيظة الفئات الاخرى رفضا للتمييز بين اسرائيلي وآخر وهي مشكلة، عدا عن انعكاساتها على العلاقة بين العسكريين والسياسيين، واظهرت ان اسرائيل دولة ديموقراطية لليهود وليست للاخرين على ارضها. ليحكموا كما يريدون نحن نريد دولتين تعيشان جنبا الى جنب كما تقول القرارات الدولية بعد استعادة الاراضي المحتلة. اما مع عودة ترامب الى البيت الابيض، فكنت وما زلت اخشى من كثرة الهدايا التي قدمها الى اسرائيل، قدم لهم القدس الشرقية والجولان العربي السوري وهي ارض سورية محتلة. لقد زادت خشيتي من نوعية الفريق الذي اختاره للمواقع الدقيقة والحساسة لما لهم من مواقف متشددة الى جانب اسرائيل. لكن في نهاية الامر، نراهن على حرص واشنطن على مصالحها واستقرار المنطقة لتعيد النظر في الكثير من مواقفها. واخذ الدروس من عهد بايدن، علما ان ليس من الحكمة المفاضلة بين من يؤيد اسرائيل اكثر ان كان جمهوريا او ديموقراطيا.

■ من الصعب جدا تقديم اي تصور لـ"اليوم التالي" في لبنان وغزة؟

□ لا يمكننا مقاربة اليوم التالي قبل التثبت مما سيكون عليه اليوم الذي يسبقه، وهو يبدا بوقف النار وارسال الجيش اللبناني ليتسلم منطقة الجنوب بالتعاون مع "اليونيفيل" لتبريد المنطقة واستنهاض دور الدولة ليكون اي قرار يتصل بالحرب والسلم بيد السلطة اللبنانية ومكوناتها السياسية. وان كان هناك من درس فهو يدل الى اهمية دور الدولة لا ان نبقى في فيديرالية من الطائفيات السياسية نلعب لعبة الكراسي الموسيقية، يمسكها يوما هذا الطرف وتؤول الى غيره في اليوم التالي ويتطلع ثالث الى امساكها من بعدهما.